الوحدة أو الموت!

صنعاء اليمنية ترى الجنوبيين "كفاراً" وقتالهم جهاد مقدس!

الأمناء كتب/ أحمد عبد اللاه:

فشل الوحدة لا يحتاج إلى دليل أكثر من الشعار الشهير: "الوحدة أو الموت"، الذي يردده قادة اليمن (الشمال) بمستوياتهم المختلفة، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، سراً وعلناً.

لأن أي وحدة حقيقية، بمفاهيمها السياسية والحضارية والإنسانية، لا تحتاج إلى الموت ولا تحتاج إلى القتل ولن تكون أبداً بحاجة إلى حرب. فأي وحدة تتبنى ذلك الشعار إنما هي ضرب من التصفية الوجودية لأحد الأطراف بغرض الاستيلاء بالإكراه والترهيب والقتل.

وبالمقابل، أي وحدة تتم بالقوة أو تستمر بالموت والتشريد لن تصبح سوى كارثة مستدامة، وتطبيق مبدأ قابيل، ودورات من الدماء والعنف قد تستمر عقودًا.. وفي نهاية المطاف ستفشل فشلا مزلزلاً، ولكن بعد أن يكون الشعبان قد هلكا ودفعا أثمانًا تفوق حسابات الجنون، ولبسا وجه الفجيعة الأبدية التي سترمي بظلالها السوداء على عقول ونفوس الأجيال، ولن يمحوها الزمن كعبرة لألف عام تستولد منها أساطير الخوف.

الوحدة الحقيقية "إن كانت ضرورة" بحاجة إلى الكثير الذي لا يوجد في الواقع اليمني الصعب، إلى الكثير الذي لا يمكن تغليفه بالأغطية الوطنية والدينية والعاطفية، إلى الكثير الذي لا يفهمه قائد يرى في الوحدة توسيعًا لقاعدة حكمه وإنجازًا شخصيًا يشبع طموحه ويرضي غرائزه، إلى الكثير الذي لا يعرفه رجل دين يسخر كلام السماء وعقيدته من أجل سلطان دنيوي حقير، إلى الكثير الذي لم يطرأ حتى على فكر المثقف المتحزب أو المتعصب لمنشأه وجماعته وجهته... وإلى الكثير الذي لن تأتي به العقود القادمة.

"الوحدة أو الموت" شعار رعب وترهيب ودعوة لإبادة كل من يخالف نمط المصادرة لحق الشعوب في اختيار حياتها ومستقبلها، حيث لا يحتاج أي شعب يرفض استمرار وحدة ما إلى مسوغات ومحاججات تاريخية أو أيديولوجية إن هو لا يحتمل ولا يتحمل عبأها ويقرر أن يتراجع عن خطوة خاطئة جلبت له كل مصائب العصر.

الشمال يمر بمرحلة هي الأكثر تعقيدًا في تاريخه، حيث تتقاسمه قوى دينية عقائدية مرتبطة مباشرة إما بالولاية الخمينية أو بالخلافة العثمانية المنتظرة وتتخذ إحداهما من إرث صراعات التاريخ بين أجنحة السقيفة والغدير أرضية لثقافتها، ويتم تصنيف أفراد الشعب الكادحين إلى خالقهم وفقاً لنقاء الدم والسلالة عند طرف أو الانتماء للتنظيم الدولي عند الطرف الآخر.

تلك القوى الدينية ترى في الوحدة بالقوة جهادًا في سبيل الله، فبعد أن شهد العالم إخراجات حرب 1994م وموجات القتل والتكفير وتقسيم المتحاربين إلى مؤمنين ومرتدين ها هو اليوم يستقبل إشارات واضحة تتجلى في ندوات صنعاء وخطبها بعناوين رهيبة مثل: "الدروس والعبر المستفادة من غزوة بدر الكبرى في إطار التحديات التي تواجهها الوحدة اليمنية"!

أي أن الجنوبيين المدافعين عن خياراتهم سيصبحون في مقام كفار قريش وقتالهم جهاد مقدس، وبعد ربع قرن من التكفير رقم (١) ما تزال الماكنة شغالة بأقصى درجاتها، وما يزال النهج الدموي باسم الدين سائدًا بقوة مع اختلاف المذهب والطائفة السياسية، حيث تصبح الآن دوافع الإبادة مزدوجة.

وعليك أيها القارئ أن تتخيل الجنوب، الذي رفض الوحدة قبل أن تصل الأوضاع إلى هذا الواقع الكارثي، كيف أنه الآن أكثر نفوراً حيث لا توصيف لأي نفور أشد منه.

الشعارات التضليلية التي ترتكز على مفردة "التقسيم" يستخدمها الإعلام المتحزب لإحداث صدمة للقارئ العربي الذي لا يمتلك معرفة حول جذور أزمة الوحدة اليمنية وتاريخ الدولتين، لكن الحقيقة أن الشمال والجنوب سيصبحان أكثر قربًا وسلامًا وتكاملًا حقيقيًا باستعادة دولتيهما إذا تعاملا مع الوضع المدمر الكارثي بواقعية شديدة.

استعادة الدولتين بكامل صحتهما وعافيتهما وعلاقتهما وروابطهما ليس تقسيماً أو تجزئة أو إعادة رسم الخرائط أو انقلاب على واقع تاريخي أو العودة عن طريق الحق والعدل أو شيء من هذا القبيل. التقسيم الحقيقي هو ما يقوم به الحوثيون الذين يقسمون الأرض إلى منطقة المنشأ ومحافظات (تابعات) ويقسمون البشر إلى سلالة مقدسة ورعاع وإلى رؤوس مرفوعة وأخرى منزوعة وإلى ظهور مسنودة وأخرى مجلودة.. والتقسيم هو ما يظنه تنظيم (الإخوان) الذي يقسم الناس إلى "إخوان مسلمين"، أصحاب البيعة للمرشد، وآخرين بلا معنى يتم تصنيفهم حسب توجهاتهم السياسية... ويقسمون المناطق حسب درجة سيطرتهم عليها، ويقسمون الدول وفقاً لقربها أو بعدها عن مشروعهم بين دول معصومة من الأذى وأخرى معادية يجب تخريبها وزرع الفتن بداخلها بهدف الاقتتال الداخلي ونشر الفوضى والإرهاب ومن ثم انهيارها ليتم السيطرة على خرائبها!

أليس هذا هو التقسيم الأبشع في التاريخ؟

التقسيم عند الحوثي والإخوان.. التقسيم الأبشع في التاريخ!

فشل الوحدة لا يحتاج لدليل أكثر من الشعار الشهير "الوحدة أو الموت"

أي وحدة تتم بالقوة أو تستمر بالموت والتشريد لن تصبح سوى كارثة مستدامة